جامعة محمد خيضر – بسكرة. **كلية العلوم الانسانية والاجتماعية.** **قسم : التاريخ .**

مقياس: قضايا عربية معاصرة. **د. بكرادة جازية.** **السنة الثالثة ليسانس.**

محاضرة: الاستغلال الديني في السياسة.

آمنت بعض الشخصيات العربية بأنه من الضروري استخدام الدين في السياسة، لأنه لا يمكن فصل الدين عن الحياة السياسية التي هي جزء من حياة الشعوب، ولهذا ظهرت العديد من الأحزاب العربية ذات الطابع الديني تتنافس وتتصارع فيما بينها لنيل السيادة والرئاسة .

1-الاستغلال الديني في الصراع السياسي: يقصد به استغلال أفراد أو جماعات أو مؤسسات او حكومات للدين من اجل تحقيق أهداف سياسية، إذ يستخدم فيه التحريض الطائفي مما يشكل خطرا على المستقبل وحدة الدول الشعوب محل الصراعات، وكذلك استنزافها مثل الصراع السعودي الايراني على اليمن.وهو ايضا ان يستغل الدين في الترويج لتيار او حزب سياسي معين دون غيره والاستعانة برجال الدين كنزعة او ترجيح كفة سياسية عن اخرى، فهذه الأمور هي الخطر أنواع الاستغلال الديني، بل يتجاوز الأمر إلى أبعد من ذلك في استخدام النصوص والآيات في غير موضعها وتحميلها أوجها لا تتوافق مع تفسيرها وغرضها تأثيرا على فئة كبيرة من فئات المجتمع تحت تأثير الدين.

2-التيارات الدينية في الوطن العربي:

- **الشيعة:** من اقدم المذاهب الاسلامية، وقد ظهرت في اواخر عهد عثمان بن عفان رضي الله عنه، ومنت في عهد علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، يرون أنصار هذا المذهب أن النبي عليه افضل الصلاة والسلام قد عين لهم إماما معصوما من الكبائر والصغائر وهو علي وهم شيعته اس اتباعه، وظهرت الشيعة المعاصرة مع ثورة الخميني الايرانية التي اطاحت بالنظام الملكي لكي يقيموا نظاما ثيوقراطي شيعي فيها، حيث اعتبر ان السنة هم الذين يرجعون في الفتوى والتقليد إلى أئمة المذاهب الأربعة(أبو حنيفة، مالك، الشافعي، ابن حنبل) وحكام الجور هم الذين نصبوا هؤلاء الأئمة الأربعة، ولم يكونوا من الصحابة ولا من التابعين، ولا علم لهم بالسنة النبوية، وإنما هم صنيعة الدولة الأموية، ولم يتردد آية الله الخميني في التأكيد على كفر السني رونجاسته، وحل ماله ودمه، وإن حكمه هو حكم الكافر وعلى هذا النحو يكون السنة كفار منتحلين للاسلام.
- **السلفية الوهابية:** تنسب إلى مؤسسها الشيح محمد بن عبد الوهاب، الذي دعا إلى تنقية الدين الإسلامي من الشوائب التي لصقت له ومن البدع والخرفات، وانكار التصوف، اي من الاصلاح والتجديد، وقد ظهر في شبه الجزيرة العربية في القرن الثامن عشر، ولنشر مذهبه هذا تحالف مع آل سعود، إذ اتفقا الشيخ محمد بن عبد الوهاب ان يثبت انصاره حكم آل سعود في شبه الجزيرة العربية على أن يتبنى آل سعود هذا المذهب ويعتبروه منهج دولتهم، وبالفعل انتشر هذا المذهب مع قيام الدولة السعودية وتوسعاتها في شبه الجزيرة العربية، وما زال إلى الآن مذهب الدولة.

3-نماذج من الاستغلال الديني:

***اليمن :الحوثيون:** تعد جماعة الحوثي امتدادا للزيدية التي بدأت نشاطها على يد جماعة من علماء الزيديين منذ ثمانينات القرن الماضي باحياء تعاليم مذهبهم الزيدي وتدريسه للنشء كرد فعل على المد السلفي "الوهابي " في محافظة صعدة، كرسي الزيدية كما يصفونها.ومع بدايات التسعينات واعلان الجمهورية اليمنية، وتبنيها النطام الديموقراطي كنظام للحكم وما رافق ذلك من حرية التعدد الفكري والثقافي والاعلامي، قرر مجموعة من علماء الزيدية وناشطيها السياسيين تأسيس"حزب الحق"كجناح سياسي اسلامي بمرجعية المذهب الزيدي،وكان أهم مؤسسيه رئيسه المرجع الزيدي مجد الدين المؤيدي ونائبه بدر الدين الحوثي"،كما أسسوا في نفس الوقت منتدى الشباب المؤمن كجماعة أو جناح تربوي فكري وثقافي،حيث كان في مقدمة مؤسسيه محمد يحي سالم عزان،وعبد الكريم جدبان ومحمد بدر الدين الحوثي،وأحمد الرازحي وصالح هبرة.وقد انقسم هذا المنتدى إلى قسمين قسم بقيادة حسين الحوثي،وهو الذي بات يعرف اليوم بجماعة الحوثي، والآخر يتبع محمد يحي سالم عزان وهو الذي جمد نشاطه حتى اليوم.

أطاحت جماعة الحوثي بالرئيس السابق علي عبد الله صالح من قبل ثورة 11فيفري السلمية،التي انضمت جماعة الحوثي لصفوفها منذ البداية،لكنها فجأة عاودت ترتيب أوراقها للتحالف مع الرئيس المخلوع صالح ،وقد تمكنت ايران كل احتواء كل الجماعات الشيعية بما فيها الزيدية.وارتبطت جماعة الحوثيين مع ايران ومخابراتها،ويعد حزب الله الممسك الحقيقي بملفهم باليمن والمكلف بهم تسليحا وتنظيما وتدريبا.

وخوفا من تنامي المد الايراني الشيعي وخوفا على مذهبها قامت السعودية بشن حرب على الحوثيين بمساعدة الدول العظمى، حتى تنهي حكمهم وتواجدهم في اليمن، ومازالت هذه الحرب إلى غاية اليوم.

***في العراق:** شكل التنافس بين السنة والشيعة في المجتمع العراقي بعد الاحتلال الامريكي عام 2003 محور الصراع في الدولة، فقد اعاقت هذه الصراعات الدينية والتوترات عمليات بناء الدولة وزعزعت الاستقرار للبلاد مما زاد من سوء الأمور عدم قيام الحكومات العراقية المتعاقبة بأي محاولات واضحة للتغلب على هذه الانقسامات وبناء هوية وطنية قومية مشتركة، كما أن احتدام الاستقطاب اقليمي الشيعي والسني تمثله ايران الشيعية والسعودية السنية، وهو الذي يدور باديولوجيات تبقي الأمور بمنظور مذهبي.

في لبنان : اعطى الميثاق الوطني اللبناني عام1943 صلاحيات كبرى لصالح الطائفة المارونية على حساب الطوائف الأخرى، أمام تفوق العددي للطائفة الاسلامية فإن هذا قد أثار مخاوف المسيحيين وجعلهم يتمسكون بالدستور اللبناني والرجوع إليه كونه ضمانة لهم أمام الخطر الاسلامي خاصة بعد أن تعزز بالتواجد الفلسطينيين بعد الاحتلال الاسرائيلي لفلسطين، مما ادى إلى انقسام اللبنانيين إلى طائفتين متصارعتين مما أدى إلى إندلاع الحرب الأهلية اللبنانية.

ويتمثل هذا الصراع أيضا في قيام المسيحيين باغتيال سياسيين مسلمين، وهذا ما حدث للشيخ صبحي صالح الذي اغتيل سنة 1986، والمفتي حسن خالد سنة1989، وآخرهم رفيق الحريري سنة2005.

أما الحزب السياسي ذو الصبغة الدينية فهو حزب الله اللبناني بزعامة الأمين العام للحزب" حسن نصر الله"حاليا ،الذي انبثق عن حركة الأمل سنة1982، مما فتح الباب للصراع الشيعي–الشيعي بين قطبي الشيعة حركة الامل وحزب الله ، إذ وقع بينهما صراع دموي في الفترة ما بين 1987 و1988، وذلك من أجل الزعامة، وانتهى الصراع بينهما بالاتفاق على تقاسم التمثيل الشيعي بينهما، وقد اكتسبت الشيعة قوة ومهابة على الساحة السياسية داخل لبنان وذاع صيتها خرجيا وحضيت بالدعم العربي والاسلامي.

في مصر :

في عام1954 تعرض جمال عبد الناصر لمحاولة اغتيال فإتّهم جماعة الاخوان، واعتقل العديد منهم، ولكن سنة1970 أصدر السادات قرار العفو عنهم، فباشرت الجماعة نشاطها لكن دون غطاء قانوني، وفي حكم مبارك شارك الاخوان لأول مرة في الانتخابات البرلمانية سنة1984وفي سنة 1987، ومع منتصف التسعينات اعتقل مبارك العديد منهم وأحال العشرات منهم إلى محاكم عسكرية بتهمة الانتماء لتنظيم غير مرخص، في 2010 شاركت جماعة الاخوان في الإنتخابات إلا أنها لم تتحصل على أي مقعد بسبب التزوير، وكان هذا أحد أسباب ثورة25 يناير 2011، التي شاركوا فيها وكان لهم دور فعال،وبعد الإطاحة بنظام حسني مبارك قرروا إنشاء حزب سياسي يحمل اسم" حزب العدالة والحرية"، وعينوا البرلماني والقيادي بالجماعة "محمد سعد الكتاتني" وكيلا له، قبل أن ينتخب البرلماني وعضو مكتب الارشاد بالجماعة " محمد مرسي" رئيسا له.

وفي أول انتخابات تشريعية بعد ثورة يناير فاز الاخوان المسلمون بنحو 40% من مقاعد مجلس الشعب وشكلوا أكثرية برلمانية للمرة الأولى في تاريخهم، وانتخب سعد الكتاتني رئيسا للمجلس، إلا أن المحكمة الدستورية العليا أصدرت حكما في 14-06-2012 بعدم دستورية قانون الانتخابات، أعقبه قيام المجلس الأعلى للقوات المسلحة –الذي تولى إدارة البلاد بعد خلع مبارك – بحل مجلس الشعب بالكامل.

خاض رئيس حزب العدالة والحرية محمد مرسي انتخابات الرئاسة،وفاز فيها ليتسلم الرئاسة في 30-06-2012 ليصبح أول رئيس مدني منتخب لمصر، فضلا عن كونه من الاخوان المسلمين، وقبيل مرور عام على حكمه، دعت قوى المعارضة إلى مظاهرات للمطالبة برحيله، أعقبها قيام وزير الدفاع عبد الفتاح السيسي بانقلاب عسكري عزل فيه مرسي وعطل العمل بالدستور 2012 وحل مجلس الشورى، وفي أثناء الانقلاب تعرضت الجماعة لحملة أمنية عنيفة طالت أغلب قادتها، فاعتقل المرشد العام والآلاف من كوادر الجماعة والحزب .

وفي 25-12-2013 أعلن مجلس الوزراء المصري المؤقت اعتبار جماعة الاخوان المسلمين " جماعة ارهابية" بعد أن سبق وتمت مصادرة أموالها ومقراتها في أعقاب الانقلاب العسكري.

وفي الاخير نستنتج ان بعض الاشخاص او الجماعات استخدمت الدين للوصول الى السياسة، وخاصة الإسلام، وخلف ذلك صراعا فيما بينهم، متناسين عدوهم الأول وهو الكيان الصهيوني والامبريالية الغربية، والبعض منهم انحرف عن الدين الاسلامي وليصبحوا جماعة دموية تخدم المصالح الغربية بالدرجة الأولى.